

100 عام على تأسيسه

المتحف العراقي

وما هو دور (المس بيل) في نشأته ؟

هل أصبح شاعر البلاط؟! الزهاوي في مجلس الأعيان .. مواقف وطرائف

رفعة عبد الرزاق محمد

لاريب ان الاستاذ جميل صدقي الزهاوي ، شخصية متعددة المواهب ، وان تحيف الشعر تلك المواهب . غير ان روح الفكاهة كانت علامة فارقة في حياته ، فلقد عرف بين معاصريه بروح مرحة وبديهة حاضرة ، لم تقتصر على حياته الخاصة ، بل انسحبت ايضا الى حياته العامة ، ولا سيما في المناصب الخطيرة التي شغلها مثل عضوية مجلس المبعوثان في العهد العثماني او عضوية مجلس الاعيان بعد تأسيس الدولة العراقية . غير ان هذه الروح لم تظهر في آثاره الادبية ، بل بدت فيما نقل الينا من مواقف طريقة تجعله احد ظرفاء بغداد المعدودين في العصر الحديث . ومقالنا هنا عن ذكريات الزهاوي في مجلس الاعيان ١٩٢٥-١٩٢٩ ، وهي صفحة ربما بقيت مطوية من سيرة الشاعر الكبير .

لقد كان الزهاوي في مقدمة الشعراء المؤيدين لترشيح الامير فيصل لعرش العراق ، ومن الذين رحبوا بمقدمه للعراق ، فانشد قصائد عديدة بهذا القدوم ، معتقدا ان جهوده الادبية لن تضيع ومطلعا الى منصب كبير في الدولة الناشئة ، ولكن عندما تبذرت احلامه وذهبت جهوده مع الريح ، بدأ بالاعتقاد ان هناك من عمل ضده في بلاط الملك فيصل الاول ، وقد روي عنه بيتان مشهوران ، يتهم فيهما الاستاذ فهمي المدرس وكان يومئذ موظفا في البلاط الملكي بانه وراء ذلك وهو الذي وقف حجر عثرة في سبيله :

انا لو كنت بلديا فاز بالاسهم سهمي
انما اخرنى اليوم عن الاقران (فهمي)

وعندما طبع ديوانه سنة ١٩٢٤ ، ابعث القصائد التي قالها في فيصل عن الديوان ، ويقال انه سماها (القصائد الطرودات) لاعتقاده ان الملك فيصل قد تجاهله . واحتجاجا على تجاهل الحكومة العراقية لقدره ، استعد الزهاوي لمغادرة العراق الى مصر ، واعلن عن بيع داره (الاعلان في جريدة العراق ليوم ٣٠ اب ١٩٢١) ، ويبدو ان فيصلا اطلع على الاعلان ، فماداه ففعل يا ترى ؟ يقول الزهاوي :

((وصلني مغلف من البلاط الملكي ، يبلغني في داخله رئيس الامناء ، ان قد صدرت ارادة جلالة الملك بتعييني شاعرا له براتب شهري قدره ستمائة روبية من صندوق البلاط الخاص فكتبت اليه ارفض هذه الوظيفة ، فلا اريد ان اكون مداحا لتقاء اجرة ..)) . (الزهاوي ، عبد الرزاق الهاللي ص ٥٨)

ومما زاد في الطين بلة ، فشل الزهاوي في انتخابات المجلس التأسيسي وعودة (منافسه) الرصافي الى بغداد . فغادر الزهاوي الى مصر في اواخر نيسان ١٩٢٤ ، غير انه لم يلبث فيها سوى ثلاثة اشهر وعاد الى بغداد ، بعد ان اثار بعض المشاكل (الفكرية) ضده في القاهرة .

وفي مقابل هذا ، فقد كان الملك فيصل الاول واسع الافق ، رحب المصدر ، لا يقابل الخطأ بمثله ، ولم يجد للزهاوي افضل من عضوية مجلس الاعيان . ومن الطرائف ان المرحوم رفايل بطي ، وهو من انصار الرصافي ، حاول التحرش بالزهاوي ، فنشر مقالا في جريدة (المفيد) لصاحبها ابراهيم حلمي العمر ، عن مصير قصائد الزهاوي المطروحة من ديوانه ، اجابه الزهاوي بمقال نشرته جريدة (العالم العربي) لصاحبها سليم حسون ، يوم ٢٨ تموز ١٩٢٥ انه ينوي طبع تلك القصائد بديوان مستقل بأسم (هتاف الاخلاص) ، ولم يطبع هذا الديوان !

لم تكن مواقف الزهاوي في مجلس الاعيان كما كانت عليه مواقفه في مجلس المبعوثان ، فقد كانت مواقفه السابقة تتسم بالجرأة والشجاعة ، اما مواقفه في مجلس الاعيان فقد طغى عليها جانب الفكاهة ، وتستحق هذه المواقف



.. ماذا يقصد الاستاذ بقوله هذا ؟

— رأى رجلان شبعا من بعيد فقال الاول هو طير وقال الثاني انه عنزة ، وبعد قليل طار الشبح فقال الاول ثبت الان ان الشبح كان طيرا ، فقال الثاني : لا .. عنزة ولو طارت!

كان من اصدقاء الشاعر الزهاوي المقربين في مجلس الاعيان الشيخ ابراهيم الحيدري واحمد الفخري ، وكان الاثنان في لجنة صياغة اللوائح المقدمة للمجلس . وكثيرا ما كان الزهاوي يعترض على اللوائح من الناحية اللغوية ، واتفق ان احتمت المناقشة بين الزهاوي وبين

الحيدري والفخري حول خطأ لغوي في احدى اللوائح ، وطالست المناقشة بعد ان قدم كل واحد منهم الشواهد الشعرية والنحوية ، فاعيدت اللائحة الى اللجنة ، وبعد تدقيقها وجد ان الخطأ لم يتعد كونه غلطا مطبوعيا !

وخاطب الزهاوي رئيس مجلس الاعيان (جلسة يوم ٣٠ تموز ١٩٢٥) بقوله : اسمع لي يا مولاي اذا وجدت عبارة فيها نصب الفاعل فهل تقبلها وتغير قواعد اللغة العربية لمجرد حصول الاكثريه عليه بالتصويت ، فاجابه رئيس المجلس : ارجوك المحافظة على النظام ..

ووقف احد العيان خطيبا فاطال خطبته وابتعد عن اصل الموضوع وجوهره فتضايق الاعيان ، وحاول الزهاوي ان ينبهه الى ذلك ، فاعتقد الخطيب ان الزهاوي يريد اسكاته ، فصرخ : لن اسكت .. انا حر .. ومن ذا الذي يستطيع اسكاتي ، وحرك يديه حركة تدل على استعداده للعراك ! فاجابه الزهاوي :

— تمام مولاي انا لا استطيع اسكاتك ، ولكنني استطيع ان لا اسمع ما تقوله ، وصم اذنيه باصبعيه ، فضج المجلس بالضحك وسكت الخطيب .

والان لننتحدث عن خروج الزهاوي من مجلس الاعيان : نصت المادة ٣٢ من القانون الاساسي العراقي (الدستور) على ان مدة عضوية الاعيان ثمان سنوات على ان يتبدل نصفهم كل اربع سنوات بطريقة الاقتراع . وقد اتفق مجلس الاعيان على ان يكون الاقتراع بطريقة احضار اربعين ورقة بيضاء متشابهة يكتب على عشرين منها اسماء الاعضاء ، وتوضع في كيس ، اما العشرون الاخرى فيكتب على عشر منها كلمة (عضو) وتترك العشر الباقية بيضاء ، وتوضع هذه العشرون في كيس اخر ، وتسحب ورقة من كيس الاسماء وورقة من الكيس الاخر وتفتح الورقتان معا ، فمن خرجت مع ورقة اسمه ورقة (عضو) بقي في المجلس والا فيعتبر خارجا منه . وفي يوم اجراء القرعة حضر الملك فيصل الاول بنفسه الى قاعة المجلس واشرف على الاقتراع . ومن سوء حظ الزهاوي ان اسمه اقترن بورقة بيضاء ، فخرج من المجلس ، وفي قرارة نفسه ان ذلك جرى وفق مؤامرة ضده ! وذهب الى بيته وهو يتمتم :

سقطت فلا تحزن على ما فقدته فما انت بين الساقطين
باول

فكم من وزير كان قبلك قد هوى كجلمود صخر حطه
السيل من عل

ولم يعين الزهاوي ثانية في مجلس العيان ، ومن طريف ما روي عنه ان احد الاشخاص زاره وقال له : الشائع بين الناس ان اصابتكم بالشلل هو الذي جال دون تعيينكم ثانية للاعيان ، فاجابه :

— افندم ليش المطلوب ان اصبح عينا ام مصارعا في
الزورخانه !!

وقد بقي المرحوم الزهاوي يتذكر يوم اخراجه من مجلس الاعيان بمنتهى الحزن ، وذكر الاستاذ عبد الرزاق الناصري (المتوفى سنة ١٩٤٥) شيئا عن ذكريات الزهاوي ، نشرها في العدد الخاص من جريدته (الانباء) بالذكرى الاولى لوفاة الزهاوي ، فقال :

((كنت اول الوافدين عليه في حلقته بمقهى رشيد في الباب الشرقي وكان ذلك في يوم سحب الاقتراع على نصف اعضاء مجلس العيان وهو اليوم الذي كنا جميعا نرتقبه بفارغ الصبر ، فوجدت الزهاوي كسير الخاطر شاحب الوجه ، مقطب الاسارير ، وما ان جلست حتى فاجاني منشدا :

امطري لؤلؤا سماء سرنديب وفيضي آبار تكرر تبرأ
انا ان عشت لا اعدم قوتا واذا مت لست اعدم قبرا
ومما سمعته من احاديث الاستاذ محمد بهجة الاثري ان المرحوم ياسين الهاشمي في وزارته الاخيرة ١٩٣٥-١٩٣٦ حاول مد جسور الثقة مع ابناء العراق الكبار ، وكانت نيته اعادة الزهاوي الى مجلس الاعيان ، غير ان المنية داهمت الزهاوي في ٢٣ شباط ١٩٣٦ وفي قلبه حسرة وشكوى ..

مصلحة نقل الركاب في بغداد في عهدها الاول

د . عباس فرحان الموسوي



معامل التجارين البغداديين.

سيرت امانة العاصمة في عام ١٩٤٣ (٢١) باصاً خشبياً في شارع الرشيد ، الذي قسمته على ثلاثة مناطق ، تبدأ الاولى من باب المعظم وتنتهي في سينما الحمراء [موقعها في ساحة الامين حالياً] وتبدأ المنطقة الثانية من سينما الحمراء وتنتهي عند سينما الزوراء ، اما الثالثة فتبدأ من سينما الزوراء وتنتهي في الباب الشرقي .

وبعد انتهاء الحرب العالمية الثانية وتحسن الأوضاع الاقتصادية وزيادة أعداد السكان وتوسع المدينة ، اهتمت امانة العاصمة باستيراد باصات حديثة فعمدت صفقة لشراء (١٠٠) باص ، قامت بعد وصولها بفتح خطوط جديدة لها ، وبلغ عدد الباصات حتى نهاية عام ١٩٤٧ (١١٣) باصاً قديماً و (٧) باصات جديدة ، و (٢٧) باصاً عاطلاً عن العمل . وفي العام نفسه اعيد تشكيل مصلحة نقل الركاب مرة ثانية وانتقلت اليها ممتلكات شعبة النقل ، وبقي نوع من الارتباط بين مديرية مصلحة نقل الركاب و امانة العاصمة يتمثل بتعيين امين العاصمة رئيساً لها . وفي عام ١٩٥٠ عدل قانون المصلحة السابق رقم (٣٨) لسنة ١٩٣٨ بقانون المصلحة الجديد رقم (٦٢) لسنة ١٩٥٠ . وبموجبه توسعت اعمال المصلحة ، وقامت بالتخلص من الباصات القديمة واحلت محلها باصات حديثة بعد استيرادها (١٠٠) باص من بريطانيا ، وتبع ذلك توسع (الكراجات ، ومحلات تنظيف السيارات وتصليحها) ، وازدادت اعداد الخطوط الى اكثر من (٤٠) خطاً وبلغت اطوالها (٣٠٠) كم .

وفي بداية الخمسينيات ازداد عدد الباصات في بغداد ، بعد استيراد (٢٠٠) باص من ذات الطابق الواحد ، فأخذت تعمل في شارع الرشيد ، وفي عام ١٩٥٣ ظهرت الباصات من ذات الطابقين لأول مرة بعد قيام امانة العاصمة باستيراد ٢٠ منها . ونظراً لحاجتها الماسة لعدد من السواق فقد فتحت دورة لتعليم قيادة السيارات وفي عام ١٩٥٤ اشترت امانة العاصمة بعد انتهاء المعرض التجاري البريطاني المقام في بغداد ، الباص الوحيد المعروض في المعرض .

وقامت مصلحة نقل الركاب بالاهتمام بالناحية الاجتماعية لموظفيها فعملت على توفير ملابس خاصة لهم لاسيما السواق والجياة عن طريق تأسيس معمل خاص لهذا الغرض ، وتوفير الخدمات الطبية بتأسيس مستشفى مستوصف كامل التجهيزات وتشديد مطعم لتقديم ثلاث وجبات لهم بأسعار زهيدة واستلهم حمامات مجانية ، وجمعيتين تعاونيتين احدهما استهلاكية والثانية لبناء المسكن مع نادي ترفيهي يستقطب فعالياتهم ونشاطاتهم بعد انتهاء اعمالهم .

عن رسالة (الحياة الاجتماعية في بغداد ١٩٣٩-١٩٥٨)



الطريق بدلاً من نهايته بهدف الكسب السريع .

حاولت امانة العاصمة اتخاذ اجراءات عاجلة لمعالجة ازمة النقل والمواصلات ، فقامت بتأسيس شعبة النقل في عام ١٩٤٢ ، بهدف تنظيم عمل الباصات وتهيئة العدد الكافي من السواق المؤهلين لقيادتها . وكان اول عمل لها في هذا المجال شرائها مجموعة من اللوريات القديمة من مبيعات الجيش البريطاني في منطقة الشعيبة في مدينة البصرة ، وكانت على ثلاثة انواع (الدوج ، الفورد ، الشوفرليت) وصنعت لها ابداناً من الخشب في

والمواصلات بشكل كبير مما أدى الى حدوث ازمة بارزة في النقل والمواصلات . وحظيت باهتمام ابناء الشعب لاتصالها الوثيق بحاجاتهم اليومية فاهتم بها المسؤولون ووضعوا الحلول لها واقتروا زيادة استيراد سيارات النقل المتنوعة لقدم الموجود منها في بغداد وعدم ملائمتها لتطور البلاد . تدمر اهالي بغداد لعدم معالجة مشكلة النقل بشكل سريع فضلاً عن سوء تصرف سائقي سيارات الاجرة ومضاعفتهم للاجور وضغطهم على أعصاب الركاب وقيامهم بأنزله في منتصف

اصبحت السيارات تشكل واسطة نقل ضرورية بين بغداد وضواحيها في أواخر العشرينيات بعد ان قامت امانة العاصمة بتسيير الباصات في شارع الرشيد . وكانت هياكلها الكبيرة قد صنمها وصنعها محلياً عمال بغداديون في ورش خاصة بهم قرب مقبرة الامام الغزالي . كذلك صنعت في مدينة النجف ايضا بشكل امتاز بالجودة والمتانة واخذت هذه الباصات تنقل الركاب بين باب المعظم والباب الشرقي بأجرة قدرها أنة واحدة ، أي ما يعادل [اربعة فلوس] وكان لتلك الباصات باب واحد في الخلف للنزول والصعود معا ويقف عليه الجاني .

وفي بداية الثلاثينيات حصل توسع كبير في استعمال السيارات بعد الحصول على وكالات الاستيراد من شركات السيارات الاجنبية " البريطانية والامريكية والالمانية فقد كانت شركة شفيق عدس تستورد سيارات الفورد وشركة كنانة تستورد سيارات الدوج والباليموث وشركة بيت لاي تستورد سيارات الشوفرليت وشركة داود ساسون للسيارات البريطانية موريس اوسن وفنكار وشركة يوسف سعد للبيكار والهدسن والناش ، اما السيارات الالمانية فقد كان يستورها التاجر جورج عديني . واستوردت تلك الشركات في منتصف الثلاثينيات باصات نقل صغيرة سارت في شارع الرشيد لغرض نقل الركاب في بغداد والكرادة والاعظمية وكانت شركة عزة حكاك هي التي استوردت القسم الاكبر .

وبعد قيام الحرب العالمية الثانية قامت بريطانيا بالسيطرة على جميع وسائل النقل والمواصلات ومنها شركة كرنل لبنان . التي كانت تمتلك (٣٠) سيارة من نوع شوفرليت بدون بدن وكانوا قد استحصلوا على امتياز من الحكومة العراقية لتشغيل هذه السيارات في شارع الرشيد لمدة (١٥) عاماً . الا ان نظام الباصات " مصلحة نقل الركاب " الذي صدر في تلك الحقبة لم ينفذ بسبب ظروف الحرب التي لم تسمح بالتوسع باستيراد وسائل النقل والمواصلات باتاحة الفرصة للشركات الاجنبية للعمل في العراق . وفي عام ١٩٤٠ تمكن امين العاصمة ارشد العمري من الحصول على موافقة الحكومة ، على الغاء امتياز شركة كرنل وتشغيل سياراتها لحساب امانة العاصمة ، بعد استملاكها وحصلت موافقة الحكومة وعين ابراهيم شندل الموظف في امانة العاصمة مسؤولاً عن تلك السيارات . وكانت هذه السيارات هي النواة الاولى " لمصلحة نقل الركاب " في بغداد وقد واجهتها

صعوبات كثيرة في بدايتها منها قلة عدد السواق المجازين فبذلت جهوداً كبيرة لتشغيل تلك الباصات وتنظيم عملها وقامت بطبع تذكار خاصة بها وعرفت هذه الباصات من قبل اهالي بغداد بـ (الامانة) .

ان النظام الذي وضع لتسيير الباصات في بغداد كان نظاماً تجريبياً قامت مديرية شرطة المرور باختباره وتعديل النواحي غير المفيدة منه . وحصلت عند تطبيقه مشكلات كثيرة من سواق الباصات ، وتدمر الاهالي ، فاخذت الامانة معالجة تلك المشكلات بطرائق شتى ، وقسمت مناطق السير في بغداد وضواحيها الى خطوط عدة . واهتمت مديرية شرطة المرور بالموضوع وعملت من جانبها على تخفيف الازحام الذي تسببه السيارات عند وقوفها على جانبي الشوارع ، وحددت اماكن خاصة للتوقف في كل منطقة ، ومنعت وقوف السيارات الكبيرة لا سيما باصات الكرادة والاعظمية في شارع الرشيد وسمحت لعدد معين من تلك الباصات بالسير بين الباب الشرقي وباب المعظم على ان تعطي ارقام متسلسلة كل يوم ومنعت تسابق اصحاب الباصات او وقوفهم وقتاً طويلاً وان يغادر الباص الواقف حالاً عند قدوم باص اخر . ووضعت في كل موقف لوحاً احمرًا مستطيل الشكل في اقرب مكان مدون عليه اسماء المناطق وارقام الباصات التي تمر فضلاً عن الواح اخرى ترشد الركاب الى اماكن الوقوف الاختيارية لكي ينزل في احد هذه المواقع بعد اخبار الجاني بذلك قبل الوصول .

وكانت الاجرة محدودة وحسب نوع الباص ، اذا كان من الدرجة الاولى (١٤) فلساً في حين تكون الثانية (١٠) فلوس) والمسافات بين المناطق يحددها السائق في جدول مسافات الباصات في بغداد وحددت اوقات سير الباصات من الساعة السادسة صباحاً الى الساعة الثانية عشر ليلاً .

ظهرت تأثيرات الحرب العالمية الثانية على قطاع النقل

100 عام على تأسيسه كيف نشأ المتحف العراقي .. وما هو دور (المس بيل) في نشأته ؟

سميرة شعلان كيطان

مادة

التحقت المس غيرترود بيل (Gertrude Bell) بالحملات البريطانية لاحتلال العراق في عام 1916 وعينت في المكتب العربي فرع البصرة في حزيران من العام نفسه ، وحينما احتل البريطانيون بغداد في الحادي عشر من آذار 1917 انتقلت المس بيل إلى بغداد وعينت سكرتيرة شرقية للمندوب السامي البريطاني السير بيرسي كوكس (Percy Cox) ، ومنذ وقت مبكر لوصولها وبحكم اختصاصها الدراسي وولعها بعالم الآثار ، أدركت مدى الحاجة إلى الإهتمام بالآثار العراقية والمحافظة عليها من أن تطالها أيادي العبث والسرقة ، وفي ذلك السياق وجهت تحذيراً شديداً للجهة المسؤولة البريطاني عن شؤون الآثار العراقي ، وحملته المسؤولية عن أي ضرر يلحق بها وأخذت منه تعهداً خطياً بعدم هدم أي موقع أثري في بغداد لأي سبب كان.

وأخذت على عاتقها القيام بجولات ميدانية لزيارة عدد من المواقع الأثرية التي أصبحت بحاجة ماسة إلى الصيانة لترميم الأضرار لغرض المباشرة بصيانتها ، وكان في مقدمة المواقع التي زارتها طاق كسرى في منطقة المدائن ، وأصطحبت معها أحد المهندسين لإيجاد الحلول المناسبة لمنع سقوط أحد جدران الطاق بسبب تصدعه.

إن إهتمام المس بيل بالآثار العراقية وسبل المحافظة عليها دفعها لتركها في فصل الأول ١٩٢١-١٩٢٣ بعد تنويعه ملكاً على العراق في الثالث والعشرين من آب ١٩٢١ بناءً على طلبها تعيينها مديرة فخرية للآثار القديمة بصورة مؤقتة ، ريثما يتم تعيين موظف مناسب ، نظراً لإلمامها وسابق تجربتها لاسيما بما يتعلق بعاديات العراق ، وكانت تدرك منذ وقت مبكر أهمية أن يكون للعراق متحف يضم آثاره ، إلا أنها كانت تعلم ذلك بعدم توفر التخصيصات المالية اللازمة لإنشائه.

استقبلت المس بيل بعد توليها المسؤولية الفخرية لدائرة الآثار القديمة عدداً من البعثات الأثرية التي كانت تتطلع إلى الحصول على أمتياز التنقيب في عدد من المواقع الأثرية ، ومن أشهر تلك البعثات البعثة المشتركة للمتحف البريطاني وجامعة بنسلفانيا الأمريكية برئاسة ليونارد وولي ، التي حصلت على أمتياز التنقيب في مدينة كيش ، ونجحت البعثة المشتركة خلال موسم واحد في العثور على قطع أثرية كثيرة ، نال العراق منها نصف الكمية

، تسلمتها المس بيل من البعثة بنفسها ، وقد حاولت خلال عملية الإقتسام الحصول على أفضل اللقى الأثرية المكتشفة ، من بينها خوذة ذهبية وقيثارة ودبوساً ذهبياً وتمثال لأحد ملوك مملكة كيش السومرية يبلغ طوله ثلاثة أقدام ، مقطوع الرأس ، ولم يتمكن الآثاريون من قراءة الكتابات الموجودة على كتفه ، باستثناء تحديد اسم الملك.

وقررت المس بيل إرساله إلى لندن لترك رموزه من علماء الآثار البريطانيين ومن ثم إعادته إلى العراق ، وتمكنت أيضاً من شراء عدد من الآثار من الأهالي فكانت حصيلة ما جمعتها كمية لا يستهان بها من الآثار التي اكتشفت حديثاً آنذاك ، مما شجعها على إقامة معرض لعرض اللقى الأثرية المكتشفة أمام الجمهور للتعريف بها ، وقد أفتتح المعرض بتاريخ الحادي عشر من آذار ١٩٢٣ ، وضعت فيه اللقى الأثرية على مناضد وبالقرب من كل قطعة بطاقة تعريفية باللغتين العربية والإنكليزية ، ونال المعرض استحسان الحاضرين والزائرين ، وكان في مقدمتهم الملك فيصل الأول والوزراء والشخصيات العامة.

وعقدت المس بيل العزم بعد نجاح المعرض على إنشاء متحف عراقي بعد أن أصبحت الظروف مواتية لإقامته ، لاسيما توافر كميات كبيرة من الآثار العراقية التي حصلت عليها عن طريق التنقيبات الأثرية على وفق نظام المناصفة أو الشراء ، فكان لابد من جمعها في متحف للحفاظ عليها من السرقة والضياع والاندثار ، إلا أن عقبات عدة أعترضت سبل تنفيذه أول مرة ، منها عدم توفر مكان ملائم لإقامته ، فلم تتمكن وزارة الأشغال والمواصلات كون دائرة الآثار القديمة إحدى الدوائر العائدة لها من إيجاد بناية مناسبة للمتحف ، وبعد البحث والتقصي وقع اختيار المس بيل على إحدى غرف

بناية الكلية الدينية في جامعة آل البيت ، لأن جهودها قد باءت بالفشل بسبب تأخر أعمال البناء فيها ، فلم يكن من مناصب سوى اللجوء إلى بناية القشلة التي تضم دواوين الحكومة ورئاستها ، لتكون مكاناً إقامة المتحف ، فأختارت مضطراً إحدى الغرف الصغيرة في الطابق الأسفل من مبنى القشلة ، عرفت هذه الغرفة لاحقاً باسم غرفة الأحجار البابلية.

ومما يلحظ عن غرف مبنى القشلة أنها متشابهة في شكلها وأبعادها وعمارتها ، وتتكون جميعها من مداخل مقببة وباب وسطي يدخل إلى الغرف التي تبلغ أبعادها بحدود ٦,٣م X ٥,٧م تقريباً ، أي بمساحة تبلغ ٢٧ متراً مربعاً ، علماً أن هذه الغرفة يتم الدخول إليها بواسطة مدخل غرفة قبليها ، كما أن السقوف في الغرف جميعها من النوع المقوس وعلى شكل قوس نصف دائري ، وفي كل الأحوال تعد هذه المساحة صغيرة جداً لا تتناسب مع إقامة متحف بحجم حضارة العراق التي يمتد تاريخها إلى آلاف السنين ، وأرادت من بناية القشلة أن تكون موقعاً مؤقتاً للمتحف ريثما يتم الحصول على بناية مناسبة ، وقد عنت بمتحف القشلة عناية فائقة ، فكانت تقضي جل وقتها فيه للإشراف على أدق التفاصيل تمهيداً لإفتتاحه ، لاسيما ما يتعلق بترتيب الآثار وتوزيعها داخل الغرفة وتوزيعها على وفق أدوارها التاريخية ، ووضع التعاريف الخاصة بها باللغتين العربية والإنكليزية ، مستعينة في عملها بعدد من علماء الآثار ممن يعملون في بعثات التنقيب الأثرية ، لاسيما علماء الآثار الأمريكيين ، وبسبب ضيق المكان لم يكن المتحف عند إفتتاحه أواخر عام ١٩٢٤ يضم سوى مجموعة صغيرة من الآثار.

المتحف العراقي في شارع المأمون

كان أمراً طبيعياً أن يؤدي ازدياد بعثات التنقيب الأثرية إلى ازدياد حصة المتحف من الآثار ، ولا سيما تلك الواردة من مدينة أور الأثرية ، وأصبحت الحاجة إلى نقل المتحف مطلباً ملحا ليسع الآثار الأخرى التي جمعت بمرور الوقت في صناديق خشبية لم يكن بالإمكان عرضها بسبب ضيق مساحة المتحف.

ترأست رغبة المس بيل في البحث عن موقع جديد مع نية الحكومة العراقية بيع مطبعة الحكومة وتسليم بنائها إلى وزارة الأشغال والمواصلات ، فكتبت رسالة إلى وزير الأشغال والمواصلات صبيح حنشل في حكومة ياسين الهاشمي الأولى (الثاني عشر من آب ١٩٢٤- الحادي والعشرين من حزيران ١٩٢٥) ، أشتكت فيها بمرارة من ضيق متحف القشلة وتكدس الآثار فيه ، وفي ضوء بيانها لحالة المتحف وما آل إليه من ترد كانت تأمل من وزير الأشغال والمواصلات أن تحصل منه على بناية مطبعة الحكومة ، وإتمام الفائدة وجدنا من المناسب أن نستشهد ببعض الأسطر مما ورد في رسالتها ، إذ قالت ما نصه: " لا يخفى على معاليكم أن المحل الراهن الذي اشغله المتحف أصبح منذ مدة طويلة غير كاف له بالمرّة ، وبذا أستحال الاحتفاظ بالآثار القديمة واستعراضها للجمهور ، وإن كثيراً من الآثار الموجودة في المتحف لها قيمة ثمينة جداً وبوضعها الحاضر لابد أن يصيبها أضرار ، وقد فهمنا إنه عما قريب ستباع مطبعة الحكومة ويفرغ مكانها الحالي ، وإن وزارة الأشغال ستستلم هذه البناية " .

إن اختيار بناية مطبعة الحكومة ، وتحويلها إلى متحف يعود إلى عدد من الاعتبارات ترتبط بالمقام الأول



وفي وصيتها التي كتبتها خلال زيارتها إلى بريطانيا عام ١٩٢٣، وأضافت عليها تعديلاً آخر خلال زيارة لها إلى بريطانيا عام ١٩٢٥، تركت ٦٠٠٠ جنيه إسترليني إلى أمناء المتحف البريطاني لاستثماره واستخدام عوائده لصالح العمل الأثاري في العراق، واشترطت أنه إذا ما تم تأسيس الكلية البريطانية للآثار في العراق خلال إحدى وعشرون عاماً من وفاتها، يجب تسليم العوائد إلى هذه الكلية، وخصص في العام ١٩٣١ مبلغ ٥٠٠ جنيه لبعثة وولي الأثرية في أور، وهي السنة الأخيرة لوجود البعثة في العراق.

استوعب المتحف العراقي في شارع المأمون معظم الآثار التي تم نقلها من متحف القشلة، حتى أن عرضها قد تم بصورة منظملة ومتباعدة نظراً لاستيعاب المكان له وسعته، لإتاحة فرصة مناسبة للزوار للتجوال داخل أروقتة بحرية تامة، وبعد وفاة المس بيل بقي المتحف على حاله دون إجراء توسعات تأخذ بنظر الاعتبار الزيادة المحتملة في أعداد الآثار، لاسيما أزيد أعمال التنقيبات الأثرية التي كانت تقوم بها بعثات التنقيب الأجنبية ومديرية الآثار القديمة، وفي ضوء ذلك لم يكن بوسع المتحف استيعابها، فضاحت بها مخازن المتحف، وتكدست فيها بشكل عشوائي، وأمتدت إلى داخل قاعات العرض وأروقتة مما أثر سلباً في الناحية الجمالية والمكانية للمتحف، وخير دليل على ذلك وصف أحد العاملين في المتحف العراقي في بداية ثلاثينيات القرن العشرين حالة المتحف وأثاره المتزايدة، وصفاً بليغاً قائلاً فيه: «وجدت صناديق ضخمة وبأعداد كبيرة معبأة بقطع أثارية مختلفة تقدر بالآلاف».

وبطبيعة الأمر أرتبط جانب من ذلك بعدم اهتمام معظم الحكومات التي تعاقبت على الحكم خلال العهد الملكي بالمتحف العراقي لما له من أهمية ثقافية وتاريخية، ويبدو أن ظروف البلاد السياسية، وأنشغال الحكومات والملك بالهم الوطني حال دون إيلاء الجوانب الثقافية اهتماماً يوازي الجانب السياسي ونحن نلتئم بذلك بعض الأعداء للنظام السياسي في تلك الحقبة.

وفي عام ١٩٣٧ زار وزير المعارف يوسف عز الدين إبراهيم في حكومة حكمت سليمان (التاسع والعشرين من تشرين الأول ١٩٣٦ - السابع عشر من آب ١٩٣٧) برفقة مدير الآثار القديمة الأستاذ ساطع الحصري ووقف بنفسه على أحواله، فانتقد تكديس الآثار بصورة عشوائية، لاسيما ذات القيمة التاريخية الكبيرة والنادرة منها، وأقترح أجزاء من طرقات البناية وأخذها محلاً لعدد من شعب المتحف بعد تعذر إيجاد أماكن لها داخل بناية المتحف بسبب ازحامها بالآثار، لأن ذلك قد يؤدي إلى سقوطها وحدوث كارثة لا تحمد عقباها على حد قوله، وقد وصف مدير الآثار القديمة في كتاب بعثته إلى وزير المعارف حالة المتحف في وضعه وقتئذ بالمخزي وشبه حالته بـ: «عمارة تقرر نسفها بالبارود، فأنجزت عملية وضع الألغام تحتها، وبقي مصيرها معلقاً على إطلاق الشرارة اللازمة لانفجار هذه الألغام»، وحث في كتابه على ضرورة إيلاء المتحف قدر كافياً من الاهتمام وللإسراع بإنشاء متحف جديد: «لأن قضية المتحف ليست من الأمور التي يمكن تأجيلها مع بقية المشاريع التي سندخل في مشروع السنوات الخمس وذلك لاحتمال حدوث ما يضر سمعة الملك الأدبية ضرراً بليغاً وما يعود على البلاد بأعظم خسارة عرفها في تاريخه في أي لحظة كانت، وعندها سوف لا تفيد التأوهات ولا ساعة ندم».

وهي بلا شك صورة مؤسفة عما آل إليه المتحف، وأشارت في الوقت نفسه عجز مديرية الآثار القديمة عن إيجاد حلول ناجحة لمشكلة المتحف العراقي التي بدت مستعصية على أصحابها، ومع ذلك فإن المديرية المذكورة بدت مصممة على النجاح في تشييد متحف عراقي جديد آنذاك، بمواصفات عمرانية حديثة، وكانت أولى خطوات نجاحها في صيورته هو استحصالها موافقة وزارة المالية بتاريخ السادس والعشرين من مايس ١٩٣٨ على تخصيص العرصة العائدة إلى دائرة السكك الحديدية في منطقة الصالحية، والتي حملت تسلسلات الطابو ٣٠٣/١ و ٣٠٣/٢ و ٣٠٣/٣ و ٣٠٣/٤ و ٣٨٠/٢٠٠ و ٣٨٠/٢٠١ و ٣٨٠/٣ و ٣٩٨/٣ وبلغ مجموع مساحة الأرض عند تخصيصها ٦٣٣٧٠ ألف متراً مربعاً، قلصت فيما بعد إلى ٤٨٠٠٠ ألف متر مربع، وهي الأرض التي شيد عليها المتحف العراقي الحالي.

عن رسالة: المتحف العراقي نشأته وتطوره حتى عام ١٩٦٣



مغادرة "العراق في هذا الوقت».

وعلى أي حال، أفتتح المتحف في موقعه الجديد في شارع المأمون في بناية مطبعة الولاية سابقاً، المتحف البغدادي حالياً صباح يوم ١٤ حزيران ١٩٢٦، في تمام الساعة الثامنة صباحاً، وحضر حفل الافتتاح الملك فيصل الأول وعدد من شخصيات المجتمع البارزة والشخصيات البريطانية.

وشبهت المس بيل المتحف عشية أفتتاحه من حيث الترتيب والأناقة بالمتحف البريطاني، إلا أنه أصغر منه حجماً، فعلى حد قولها، أن الزائر كان يرى دواليب العرض وهي مرتبة على وفق العصور التاريخية، وكل قطعة عليها بطاقة تضم معلومات وافية عنها مكتوبة باللغتين العربية والإنكليزية، كما أسلفنا القول.

وشجعها ذلك على استمرار العناية بالمتحف والتفرغ لإدارته، فأبدت رغبتها بالاستقالة من عملها في دائرة المندوب السامي البريطاني بوصفها سكرتيرة شرقية، والتفرغ لإدارة دائرة الآثار القديمة أصالة وليس بوصفها مديرة فخرية، لكن المنية قد أدركتها بتاريخ الثاني عشر من تموز ١٩٢٦ عن عمر ناهز الثامنة والخمسين على إثر تناولها جرعة دوائية كبيرة، وعرفانا بالجميل أطلق الملك فيصل الأول اسمها على الجناح

الرئيس بالمتحف العراقي وحظي لذلك لأجراء بمباركة وتأييد الحكومة العراقية.

وبموازاة ذلك وفي ثقافته تنم عن الوفاء والتقدير للمس بيل وجهودها في الحفاظ على الآثار العراقية وتخليدنا لذكراها قام أصدقاؤها بدعم من المندوب السامي البريطاني بوضع تمثال نصفي من النحاس بلغت مساحته متراً مربعاً نُقشت على جانبيه كتابات باللغتين العربية والإنكليزية في المتحف العراقي، وأُزيح الستار عنه بأحتفال رسمي حضره الملك فيصل الأول والمندوب السامي السير هنري همفريز (Henry Humphreys) والمستشارين البريطانيين بتاريخ الثامن عشر من كانون الثاني ١٩٣٠، وقد ورد في النص العربي من الكتابة التي نُقشت على إحدى جوانبه ما يأتي: غيرتود بيل التي لذكراها عند العرب كل إجلال وعطف، أسست هذا المتحف في سنة ١٩٢٣ بصفتها المديرية الفخرية للعاديات في العراق وجمعت الأشياء الثمينة التي يحتويها بإخلاص وعلم دقيق، واشتغلت بها مدى حر الصيف إلى يوم وفاتها في الثاني عشر من تموز ١٩٢٦، الملك فيصل الأول وحكومة العراق قد أمرا شكري لها على أعمالها الكبيرة في هذه البلاد بأن يكون الجناح الرئيسي باسمها».

بسعة البناية مقارنة بمتحف القشلة، وتألفها من طابقين وحدائتها، إذ لم يمر على تشييدها سوى بضعة سنين، فضلاً على ملاءمتها للعرض المتحفي، الأمر الذي أكدته مستشار وزير المعارف المسترليونيل سميث (Lionel Smith) الذي زار بناية مطبعة الحكومة برفقة المس بيل، وجدت مطالبة المس بيل لوزارة الأشغال والمواصلات والحكومة على حد سواء ومناشدتها الإستجابة، فتم تلبيتها، وهكذا جرى إعطاء بناية مطبعة الحكومة إلى دائرة الآثار القديمة لتتخذها متحفاً ومقرّاً لها.

أشرف تالمس بيل بنفسها على أعمال التأهيل بناية المتحف الجديدة وصيانتها، بما يلائم العرض المتحفي، وزودته بأعداد كافية وحديثة من الصناديق المخصصة لعرض الآثار، ولم تدخر جهداً إلا وبذلته لإظهاره بمظهر يليق بتاريخ العراق وحضارته العريقة، وتزامن ذلك كله مع تدهور حالتها الصحية و وفاة أخيها غير الشقيق، والأكثر من ذلك أنها أجلت زيارتها المقررة لذويها فكتبت إلى والدها رسالة أشارت فيها إلى عدم أستطاعتها

أشهر الشركات التجارية في العهد الملكي

خالد حسن الخطيب

كان العراق في العهد الملكي يسير على خطط محكمة ومتوازنة نحو عراق صناعي وزراعي وتجاري متوازن . وكما معروف سابقا كان العراق بلدا زراعيا فقط ولم تكن هناك شركات تجارية بل كانوا هناك تجارا يقومون بإعمال التجارة البسيطة وبصورة فريدة ، لذلك قررت الحكومات المتعاقبة في العهد الملكي بالانفتاح الكامل الى العالم الخارجي وتقديم كافة التسهيلات التجارية لذلك . ومن أشهر الشركات التجارية في بغداد ان ذاك هي شركة جورج ابراهيم سعد اللبنانية الجنسية ومقرها الام في بيروت وكان لديها فرع في بغداد في منطقة الباب الشرقي (منطقة البتاوين) وهم وكلاء شركة كلينبتر الامريكية لصناعة الفلاجات ومكيفات الهواء ، وكذلك وكلاء شركة دكسن الامريكية لصناعات الطبخات حيث كان سعر الطبخ نوع دكسن ب ١٦٠ دينار عراقيا وهو اوتوماتيكي في كافة المراحل ، وكذلك شركة (فولستر وصباغ) وهما شخصان الاول انكليزي والثاني عراقي وكان مقرها في نهاية شارع الرشيد قرب وزارة العمل القديمة او قرب اورزدي باك وكانوا وكلاء شركة علاء الدين لصناعة المدافئ الانكليزية الشهيرة بعدها قامت شركة (فولستر وصباغ) بتجميع وإنتاج مدفئة علاء الدين بنفسها ولكنها اختلفت عن الاصلية حيث ان المدفئة الاصلية كانت الة رفع الفتيلة مثل الة رفع فتلة الفانوس ، والمدفئة عندما بيعت اول الامر عام ١٩٥٢ كان سعرها بخمسة دنانير ونصف وبعدها بسنتين ارتفع سعرها الى ستة دنانير وربع . اما شركة الجقمقي والواقعة في نهاية شارع الرشيد من جهة السنك فكان اختصاصها في استيراد وبيع اجهزة الراديو والكرامافون وملحقات الاجهزة الصوتية . وكذلك شركة (كتانة FA) اللبنانية الجنسية وتستورد انواع السيارات وخصوصا الفولكس وايجن وكذلك استيراد الادوية من الشركات الامريكية والانكليزية وكذلك لديها فرع للمقاولات والبناء والهندسة .

ومن أشهر الشركات التي استوردت الغسالات الامريكية نوع ايزي ذات الحوضين لصاحبها المصلاوي من عائلة اليزبكي والتي بيعت بسعر ١١٠ دينار عراقي وموقعها في الباب الشرقي ، وكذلك وكلاء شركة هوفر للمكاشس الكهربائية وشركة هوت بوينت وكلها تقع في الباب الشرقي . ولا ننسى عملاق التلفزيونات في ذلك الوقت وهي شركة باي PYE الانكليزية والواقعة في شارع الرشيد وبخلت ايضا الى السوق العراقيه شركة جوزيف يساوي التي استوردت جهاز تلفزيون كان في وقته قمة الصناعة الالمانية وهي ماركة (تلفونكن) الشهيرة . اما بخصوص السيارات والمراكات العالمية المشهورة فكانت شركة الدامرجي الواقعة

في شارع الرشيد وكيكة شركة فورد للسيارات والمعدات الكهربائية لصاحبها عبد الهادي الدامرجي وكذلك شركة بيت لاوي اليهودية الوكيل العام لشركة شفروليت الامريكية ومقرها شارع الرشيد قرب منطقة السنك .

اما عملاق شركات نقل المسافرين في العهد الملكي العراقي فهي شركة نيرن لنقل المسافرين عبر الصحراء وكان مكتوب على العربات شركة نيرن عبر الصحراء وكان عند رجوعها او قدومها كانت العربات مغطاة بالغبار الاحمر ليل دخولها صحراء البادية في محافظة الانبار وكان خط سيرها (بغداد - بيروت) و (بغداد - دمشق) ونيرن هو اسم شخص نيوزلندي الجنسية قام بتأسيس شركة للنقل وكانت هذه



سفرها الى مدينة الرطبة للاستراحة الثانية ثم تواصل سفرها اما الى بيروت او تنجه الى دمشق . وهناك شركات اخرى للنقل منها شركة الاقتصاد لصاحبها محمد علوان الديلمي وشركة الجبلاوي للنقل وكذلك شركة (الانكليز والتميمي) وشركة الرافدين وجميعهم في منطقة الصالحية وبسعر ستة دنانير للشخص الواحد لكن والحق يقال كانوا لا يقدرتون على منافسة شركة نيرن بسبب الخدمات الراقية علما ان سعر تذكرة الشخص في شركة نيرن كانت باثنا عشر دينارا (١٢) وهو يساوي تماما سعر تذكرة الطائرة من بغداد الى بيروت والسبب هي الخدمة الراقية والعربات المحكمة الغلق حيث لا غبار يتسرب ومكيفه صيفا وشتاءا وسريعة الوصول والاكل الجاهز المتنوع و عدد المضيفين .

ومن أشهر شركات السجاد والمفروشات في بغداد كانت شركة عبد الرسول علي الذي اصبح رئيس غرفة تجارة بغداد في منتصف الستينيات فكانت الاولى والمتميزة في استيراد السجاد والمفروشات من ايران و أفغانستان وروسيا . اما عملاق الجلود والأحذية الجلدية فكانت شركة بانا الجيكية ومقرها كراة خارج وما زالت ولديها فروع في بغداد وبعض المحافظات وكذلك شركة صادق محقق يستورد الاحذية الايطالية والانكليزية واللبنانية وتقع في ساحة الملك فيصل الثاني والتي تغير اسمها الى ساحة حافظ القاضي . وكان هناك عملاق ومنتج للأحذية في العهد الملكي هو الارمني بطمانيان حيث اخذ امتياز لصناعة الاحذية واللوازم الجلدية للبلاط الملكي وقد وضع لافتة كبيرة تشير الى هذا على باب متجره الذي يقع بجانب جسر الاحرار في جانب الرصافة حيث كان نوع الحذاء من الجلود الايطالية والفرنسية نوع

الشركة تمتلك اسطول من عربة مقطورة تقوم بسحبها ماكينة كبيرة وكانت كل مقطورة تحمل ثلاثين راكبا ومكيفه الهواء حيث لا تفتح شبابيك العربة مطلقا وفيها عاملون لخدمة المسافرين على طول الطريق البري الصحراوي وتتحرك في مواعيد ثابتة ودقيقة لا تتأخر ولا تتقدم دقيقة واحدة مهما كانت شخصية الراكب او مركزه الاجتماعي وقد استحصلوا على امر من وزارة الداخلية لتأشير جوازات سفر المسافرين في دائرة جوازات مطار بغداد المدني ثم كمسارك

المطار حيث تقوم بتفتيش امثلة ركاب السيارة وكل ذلك يتم في مقر الشركة ثم يغلق باب العربة ويختم بالشمع الاحمر ولا تتوقف العربة في الطريق والعربة مجهزة بجميع وسائل الراحة من حمام وطعام جاهز مثل بوفيه الخطوط الجوية وأول توقف لها في مدينة الرمادي في بناية على شكل قوس وبجانبه فندق يدعى فندق سمير وهو من الفنادق الدرجة الاولى في وقتها حيث كان يقدم جميع انواع المشروبات وألذ انواع الطعام وبجانب الفندق توجد دائرة الكمارك والجوازات ثم يأتي مسئول الجوازات ومأمور الكمرك لفتح الباب للاستراحة الاولى ثم تواصل سفرها بعد غلق الباب وتديق الجوازات ويختم الباب بالشمع الاحمر لتواصل



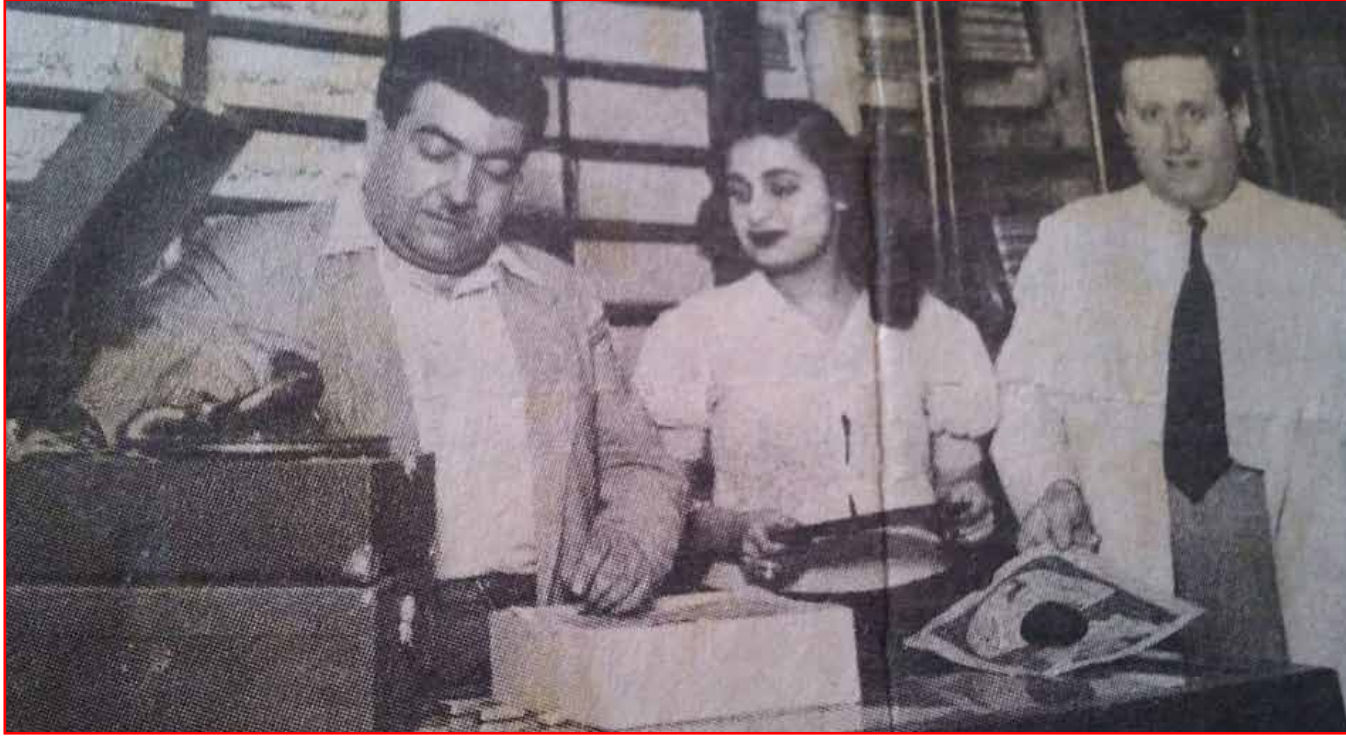
روغان حيث لا يحتاج الحذاء الى صيغ وإنما الى تنظيف . ومن المع واشهر واكبر الاسواق المتنوعة في بغداد العهد الملكي التي تسمى حاليا (المول) هي شركة اورزدي باك حيث كانت تحتوي على كافة البضائع الاجنبية الراقية وتقع في بداية الامر على نهر دجلة وفي الجهة اليمنى من نهاية شارع السموال بعدها انتقلت الى شارع الرشيد في وضعها الحالي اما مقر الشركة السابق فقد اتخذت مقرا لدائرة التحقيقات الجنائية التي اصبح اسمها في ما بعد مديرية الامن العام حيث كانت تابعة للشرطة العامة ويترأسها المحرم بهجت العطية . وكانت هذه البناية تحتوي على ثلاثة طوابق فأول للمعلبات الغذائية والزجاجيات والقرطاسية والهدايا والطابق الثاني للأقمشة والملبوسات النسائية والرجالية والطابق الاخير متخصص لأثاث المكاتب التجارية حيث عند الشراء يقوم البائع بقطع وصل فيذهب المشتري الى الصندوق او المحاسب لغرض دفع المبلغ وعند الخروج يجد المشتري بضاعة قد وضعت في اكياس قرب باب الخروج وقبل ان يستلمها يطابقها مع وصل الشراء وهذه الحالة كانت غير موجودة سوى في شركة اورزدي باك في العهد الملكي . اما من أشهر البنوك التجارية في ذلك الوقت هو البنك العثماني والبنك الشرقي (استرن بنك) وشركة توماس كوك للصيرفة حيث تقع هذه الشركة في شارع السعدون وكان صك شركة توماس كوك هو المفضل على بقية البنوك الاخرى والصك في ذلك الوقت كان اما بالعملة الانكليزية الباوند الاسترليني او بالعملة الامريكية الدولار . اما شركات النقل النهري فكانت شركة ستيفن لنسج الواقعة في شارع النهر بالقرب من غرفة تجارة بغداد سابقا حيث تمتلك بواخر لنقل البضائع من البصرة الى بغداد وبالعكس .

اما مستوردي الساعات فقد كانت هناك اسماء رنانة في استيراد ايجود واخر الساعات العالمية مثل التاجر فخري الساعاتي وكذلك سلمان الحاج داود الحيدر وهو من اهالي الكرخ فقد كان المستورد الاول لساعات نيفادا السويسرية الشهيرة وعندما بلغ الملك فيصل الثاني في ١٩٥٣ / ٥ / ٢ سن الرشد التي تؤهله لارتقاء العرش وتولي شؤون البلاد قام التاجر سلمان الحاج داود باستيراد ساعة نيفادا وعليها صورة الملك فيصل الثاني وتحققا عبارة ذكرى ٢ مايس ١٩٥٣ يوم تولي عرش العراق . هذا ومن الجدير بالذكر فان محلات سلمان الوادي (عكد النصارى) ومحلات على النجفي (مجاور خان مرجان) كانت (اشهر من نار على علم) اللذان يقومان باستيراد الكهربائيات . وأخيرا لا ننسى مستورد الشاي الاول في العراق وهو التاجر رؤوف عبد الرحيم الحديثي وشقيقه فائق الحديثي حيث كانوا يستوردون شاي علامة الناعور وعلامة القذاتين وهي من احسن وأجود انواع الشاي من حيث الجودة والنكهة والطعم.



توثيق التسجيلات الصوتية في الإذاعة العراقية

د. حسين الأعظمي



لقد كانت أولى الحفلات التي أقامها حسن خيوكة من خلال إذاعة قصر الزهور منذ عام ١٩٣٧ وغنى فيها تشكيلة من المقامات العراقية مثل مقام الأوج ومقام المدي والأشعار مع الأبوزيات وغيرها، كانت ترافقه فيها فرقة موسيقية مكونة من آلات تراثية هي الجوزة والسنبطور والرق والطبل والنقارة (فرقة الجالغي البغدادي) ويزاد عليها أحيانا بعض الآلات العربية مثل العود والقانون والناي والكمسان بالدوزان الشرقي لتصبح فرقة موسيقية يطلق عليها غالبا (التخت البغدادي العربي). واستمر في ذلك حتى دخوله إذاعة بغداد أوائل الأربعينات مؤديا الكثير من المقامات والحفلات على الهواء مباشرة كلما تسنح الفرصة لذلك، شأنه في ذلك شأن بقية المؤدين المعاصرين، حيث لم تسجل أغلب أو جميع هذه الحفلات وذهبت هباءً مع الهواء إرّاج الرياح.. أن أول بداية ليوسف عمر كانت عام ١٩٥٢ في الإذاعة العراقية، حيث سجّل مجموعة من المقامات والأغاني التراثية، واستمر بذلك بانتظام وفي هذه الحقبة قدر معظم هذه التسجيلات سواء ليوسف عمر أو لغيره أن تسجل وتوثق وتحفظ على المدى التاريخي من خلال الإذاعة العراقية، لتطور الإمكانيات التقنية لأجهزة التسجيل الصوتي، وعلى هذا الأساس فإننا نستطيع على وجه العموم أن نتابع مسيرة هذا المطرب من خلال نتاجاته المسجلة في الإذاعة أو في التلفزيون بعدد.

أما بداية المطرب الكبير ناظم الغزالي فقد كانت ضمن فرقة تمثيلية اشتهرت في بغداد على نطاق واسع في تلك الحقبة، وهي فرقة (الزبانية) المبنقة من طلبة معهد الفنون لجميلة فرع التمثيل حيث كان الغزالي أحد طلبة المعهد في هذا الفرع، ولم يدرس الموسيقى...!!! حتى قدر له أن يجرب حظه في الغناء، فنال النجاح العظيم، الذي لم يحسب له الغزالي أي حساب... وكانت أولى أغانيه الحديثة (وين الكه الضاع مني) التي لحنها له الفنان سمير بغدادى (وديع خوند) وذلك بعد دخوله دار الإذاعة العراقية عام ١٩٤٨... وعند تأسيس الفرقة التمثيلية (فرقة الزبانية) التي كان الغزالي أحد أعضائها البارزين... قدموا عدة مسرحيات وتمثيليات كان يعدّها ويخرجها عميد المسرح العراقي ورائده الكبير حقي الشبلي، وعليه كانت مهمة ناظم الغزالي ثنائية في كثير من الأحيان، فهو يمثل وهو يغني، واستمر الحال حتى استقالته عن الفرقة واعتماده مطربا من الدرجة الأولى في إذاعة بغداد أو آخر الأربعينات... ومن حسن الطالع أن بدايته هذه عاصرت ظهور موسيقيين كبار من خريجي قسم الموسيقى في المعهد والذين قدر لهم أن يغيروا موازين الثقافة الجمالية للموسيقى في العراق أمثال حسين عبد الله عازف على آلة الطبلبة الإيقاعية وجميل بشير وسلمان شكر ومنير بشير وخضير الشبلي وسالم حسين وغانم حداد وناظم نعيم وغيرهم الكثير.. أما بالنسبة إلى بداية عبد الرحمن العزاوي المتأخرة نسبيا، فقد كانت بعد لقائه بالخبير المقامي الشهير الحاج هاشم محمد الرجب الذي كان يرأس لجنة اختبار المطربين المقامين للانضمام إلى الإذاعة والتلفزيون كمطربين مقامين معتمدين في هذه الدار. الذي استمع

الشرقي رست (سلمه رست) أو مقام الأورفه (سلمه بيتا حسيني) أو مقام الهمايون (سلمه نكريز) أو مقام الأوشار (سلمه سيكاه) التي غناها كل من المطربين الإبداعيين الأربعة الكبار خيوكة وعمر والغزالي والعزاوي... من الخطأ اعتبار هذه المقامات مجرد مقامات صغيرة وبسيطة وليست كبيرة الشأن في تاريخ مسيرة كل منهم الفنية... وذلك لأن الأعمال لا تحسب لسعة حجمها أو تعقيداتها بالضرورة، بل ينظر إليها بشكل أوسع على أنها كيف أدت وكيف أنجزت وما قيمتها الفنية وقيمة بنائها الديناميكي ومتانة العلاقات الداخلية كعمل موحد. طالما كان غناء هؤلاء المطربين المبدعين للمقامات التي سجلوها، ناجحا في قيمها الفنية وحبيكتها الديناميكية وتماسك علاقاتها كعمل موحد، وناجحا في إظهار الإمكانيات القوية لكل منهم في الأداء المقامي، فإن جميع أعمالهم تعتبر ناجحة وتشكل تاريخا فنيا طيبا لهم، بل تاريخا مقاميا منجزا بحسب في القرن العشرين.. وبالإجمال فإننا نستطيع أن نضيف إلى أعمالهم هذه، الأعمال الكبيرة التي سجلوها، مثل مقام الرست لحسن خيوكة وهو من المقامات الرئيسية والكبيرة الذي يمكن أن نعتبره أفضل إنجازاته الأدائية دون تردد. وبه اشتهر خيوكة واستقام، إذ أكد من خلاله أنه قادر على أداء المقامات الصغيرة والكبيرة بمستوى ناجح ذي بناء متماسك.. وكذلك المقامات الكبيرة والرئيسية التي سجلها يوسف عمر التي نجح فيها أيضا، ذلك النجاح الذي اعتبر مميّزا بين معاصريه.. مثل مقامات الرست والحجاز ديوان والبيات والمنصوري (سلمه صبا) والنوى (من النهاوند) والسيكاه... ورغم أن مقام الصبا ليس بالمقام الكبير من حيث تفصيلاته الفولكلورية المقامية الأدائية، بيد أنه سلم ومقام رئيسي كان قد غناه ناظم الغزالي بجمال خلاب بالقصيدة الشهيرة (سمراء من قوم عيسى) في دار الإذاعة العراقية.. ثم غنى نفس هذه القصيدة في الحفلات التي أقامها بالكويت قبيل وفاته بفترة ليست طويلة بأسلوب مقام الجهاركاه.. أما المطرب عبد الرحمن العزاوي فقد أدى هو الآخر مقامات رئيسية وكبيرة بنجاح جيد في الأعم الأغلب.. منها مثلا مقامات العجم عشيران والخنابت (سلمه يستقر على البيات مع إظهار جنس النهاوند) والحجاز ديوان والرست والسيكاه والمنصوري.

عن بحث : المقام العراقي في خمس وسبعين عاما.



إعادتها مرّات عديدة حتى سُجّلت في دار الإذاعة العراقية... أو آخر الأربعينات ومطلع الخمسينات.. أهمية النتاجات المسجلة من المؤكد على كل حال، أن يكون من كبير الخطأ اعتبار مقامات مثل مقام الدشت (سلمه بيتا حسيني) أو مقام الأوج (سلمه هزام) أو مقام المدي أو الأشعار مع الأبوزيات أو مقام الراشدي (سلمه جهاركاه) أو مقام

إلى العزاوي في إحدى المناقب النبوية الشريفة، وفي هذا اللقاء تم الاتفاق على مثول العزاوي أمام لجنة الاختبار في الإذاعة والتلفزيون بعد مفاتحة العزاوي للرجب بهذا الشأن، فوافقت عليه اللجنة بعد الاختبار لتسجيل بعض المقامات، فسُجّل أول مقام له وهو مقام الراشدي (سلمه جهاركاه) مع فرقة الجالغي البغدادي المكونة من عازفي الجوزة والسنبطور شعوبي إبراهيم وهاشم الرجب نفسه، ونستطيع أن نقول أن معظم أو جميع تسجيلات عبد الرحمن العزاوي في الإذاعة والتلفزيون موجودة ومحفوظة.. ولعل المشكلة الأكثر تعقيدا في موضوعنا هذا، هي تسجيلات حسن خيوكة المقامية الأولى أي منذ دخوله إذاعة قصر الزهور ١٩٣٧ وحتى بداية الخمسينات، غير موجودة ولم يعثر على أثر لها حتى الآن، وأرجح الظن أنها لم تسجّل في وقتها، فقد كانت حفلات إذاعية على الهواء مباشرة دون تسجيل لها، لذلك فقد كان خيوكة يعيد غناء هذه المقامات مرّات ومرّات حتى سنحت الفرصة لتسجيلها وتوثيقها أو آخر الأربعينات حتى بداية الستينات التي لم يكتب له القدر أن يعيش معظمها، وتقديرى الشخصي، أن خيوكة نفسه لم يضمن أن مقاماته التي غناها خلال الحفلات الحية التي كانت تذاع للمطربين في كل أسبوع قد تم تسجيلها فعلا على سبيل التوثيق.. لذا عكف على

خطوبة الملك فيصل الثاني

وديان حيدر الدلفي

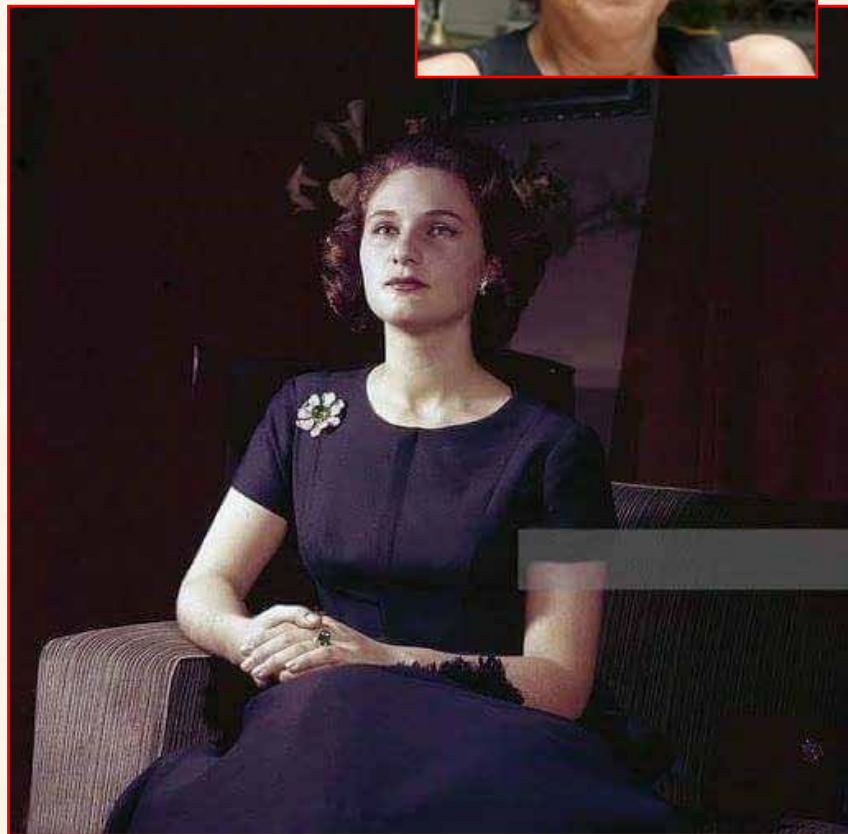
ذاكرة



لقاؤهما الثاني في فرنسا بعد سنة من التعارف، وفيه قررا الزواج، ثم زار الملك فيصل الثاني اسطنبول عام ١٩٥٧ والتقى فاضلة في جولة بحرية على متن يخت الأميرة خانزادة وتكررت اللقاءات وتوثقت عرى العلاقات العاطفية بينهما، فأعلنت الخطوبة في ١٣ أيلول عام ١٩٥٧ في قصر أبو بكر في إسطنبول حيث طلبت تقدم الملك رسمياً للزواج منها.

توجهت الأميرة فاضلة بعد إعلان الخطوبة رسمياً إلى فرنسا ومنها إلى لندن لتلقي دروس في مدرسة فينشيتيك (School Fianshiatik) استعداداً للزواج، كما كان الملك فيصل الثاني يقوم بزيارة إلى إسطنبول وزيارة خطيبته فاضلة ويقومان بزيارة بعض الدول الأوربية، وبدأت بعض الصحف والمجلات تنشر صوراً مختلفة للخطيبين، كما قامت الأميرة بزيارة بغداد مع والديها قبل قيام ثورة ١٤ تموز ١٩٥٨ بأسابيع ثم عادت بعدها إلى مدرستها في لندن، وحدثت الثورة ووقع خبر مقتل الملك فيصل الثاني على خطيبته فاضلة كالصاعق بعد سماعها الخبر من نشرة أخبار الإذاعة البريطانية من جهاز الراديو في صالة المدرسة وقد انهمرت الدموع من عينيها وعاشت في حالة من الذهول التام لفترة طويلة. بعد سنوات من مقتل الملك فيصل الثاني، تزوجت الأميرة فاضلة من الدكتور خيرى أوركوبلو نجل رئيس وزراء تركيا الأسبق سعد أوركوبلو ورزقت منه ولدين هما علي وسليم وعلى رغم ذلك تم طلاقها منه في عام ١٩٦٥، وفي عام ١٩٨٠ عملت في منظمة اليونيسكو.

عن رسالة (الحياة الاجتماعية للعائلة المالكة في العراق ١٩٢١-١٩٥٨).



كانت من أبرز الموضوعات التي انشغلت بها العائلة المالكة بعد تتويج الملك فيصل الثاني، هو موضوع زواجه، فكان للملك مواصفات عدة لاختيار شريكة حياته ومنها أن تكون شقراء وبيضاء وذات عيون ملونة وغيرها من المواصفات. وقد قدم بعض السياسيين والمقربين العديد من المقترحات تتعلق باختيار بعض النساء كزوجة للملك فيصل الثاني، فمثلاً اقترح السيد محمد الصدر على الشريف حسين زوج الأميرة بديعة إقناع الملك فيصل بزواجه من ابنة رضا خان شقيق رضا بهلوي شاه إيران الأميرة شاهيناز، وبالفعل تم مفاتحة الملك بالموضوع وأبدى موافقة أولية بالفكرة، وكما هو أن التقاليد والقيم الاجتماعية العراقية توجب الرؤية التعرف على الأميرة عن قرب قبل خطبتها.

وعلى إثر ذلك، سافر الملك فيصل الثاني والأمير عبد الإله والأميرة بديعة وزوجها تحسين قدرى في العام ١٩٥٥ إلى مدينة (كان) الفرنسية التي تقيم فيها عائلة الأميرة شاهيناز، وبعد التعرف عليها لم يحصل التقارب أو الانسجام معها كون الأميرة تعيش في فرنسا، وكانت متحررة من القيود الاجتماعية، وهذا بطبيعة الحال لا يتسجم مع عادات وتقاليد العائلة المالكة. وفي تشرين الثاني من العام نفسه توجهت الأنظار إلى بنات ملك المغرب محمد الخامس وهما الأميرتين (عائشة وزهرة) ولكن لم يكن للملك نصيب بالزواج بإحداهن وذلك بسبب كون الأميرة عائشة أكبر سناً من الملك، أما الأميرة زهرة فقد كانت صغيرة السن جداً.

وبعد مدة قصيرة حظي فيصل الثاني بإحدى الأميرات المصريات وهي الأميرة فاضلة حفيدة آخر السلاطين العثمانيين عرفت الأميرة فاضلة بجملها الفاتن كما تميزت بأدبها وتصرفاتها وشخصيتها.

لقد كانت العلاقات العراقية - التركية في أوج ازدهارها، الأمر الذي سهل للعائلة المالكة في العراق بتوثيق علاقة الملك فيصل الثاني بعائلة الأميرة فاضلة التي ولدت في باريس عام ١٩٤٠، أمها زهرة خانزاده كريمة عمر فاروق افندي نجل السلطان عبد المجيد الثاني، وابنة الأميرة صبيحة كريمة آخر السلاطين العثمانيين وحيد الدين، وقد اضطرت إلى مغادرة تركيا مع عائلتها في العام نفسه وهي ابنة أربعة أشهر، عقب صدور قرار من الحكومة التركية بإبعاد كل من ينتمي بصلبة القرابة إلى عائلة السلطان العثماني، وبذلك انتقلت مع عائلتها بين نيس والقاهرة والإسكندرية، وقد تزوجت الأمير محمد علي إبراهيم في القاهرة عام ١٩٤٠ ثم بدأت بعد عام ١٩٤٥ بزيارة تركيا في فترات مختلفة، وبالتالي فإن الأميرة فاضلة عثمانية من جهة الأم ومصرية من جهة الأب.

كما ذكرنا إن الأميرة فاضلة ذات جمال فائق تعرفت إلى الملك فيصل الثاني في حزيران عام ١٩٥٤ في حفلة أقيمت في بغداد إثناء زيارة عائلتها العراق، وكان

رئيس التحرير التنفيذي: علي حسين

سكرتير التحرير: رفعة عبد الرزاق

رئيس مجلس الإدارة رئيس التحرير

مخبر

العدد (5393) السنة العشرون - الأثنين
2023 آذار (20)

طبعت بمطابع مؤسسة للإعلام والثقافة والفنون

www.almadasupplements.com

ملحق أسبوعي يصدر عن مؤسسة للإعلام والثقافة والفنون